

المَلكُ وَالقِطة

١

مكتبة الطفل • مكتبة الطفل • مكتبة الطفل •مكتبة الطفل • مكتبة الطفل

الكتب المترجمة

سعر النسخة ٥٠ فلساً

دار الحرية للطباعة - توزيع الدار الوطنية

مكتبة الطفل

دائرة ثقافة الأطفال . وزارة الثقافة والاعلام . الجمهورية العراقية

المَلكُ وَالقطة

ترجمة واعداد : عبد اللطيف احمد

رسوم : رضا حسن

تصميم : خليل الواسطي



كيف اشترى الملك .. قطة سوداء

منذ زمان بعيد ، كان يحكم في احدى البلاد ملك عادل . فكانت الناس تُحبه وتحترمه .. الا واحداً منهم .. وهي ابنتُه الاميرة الصغيرة .

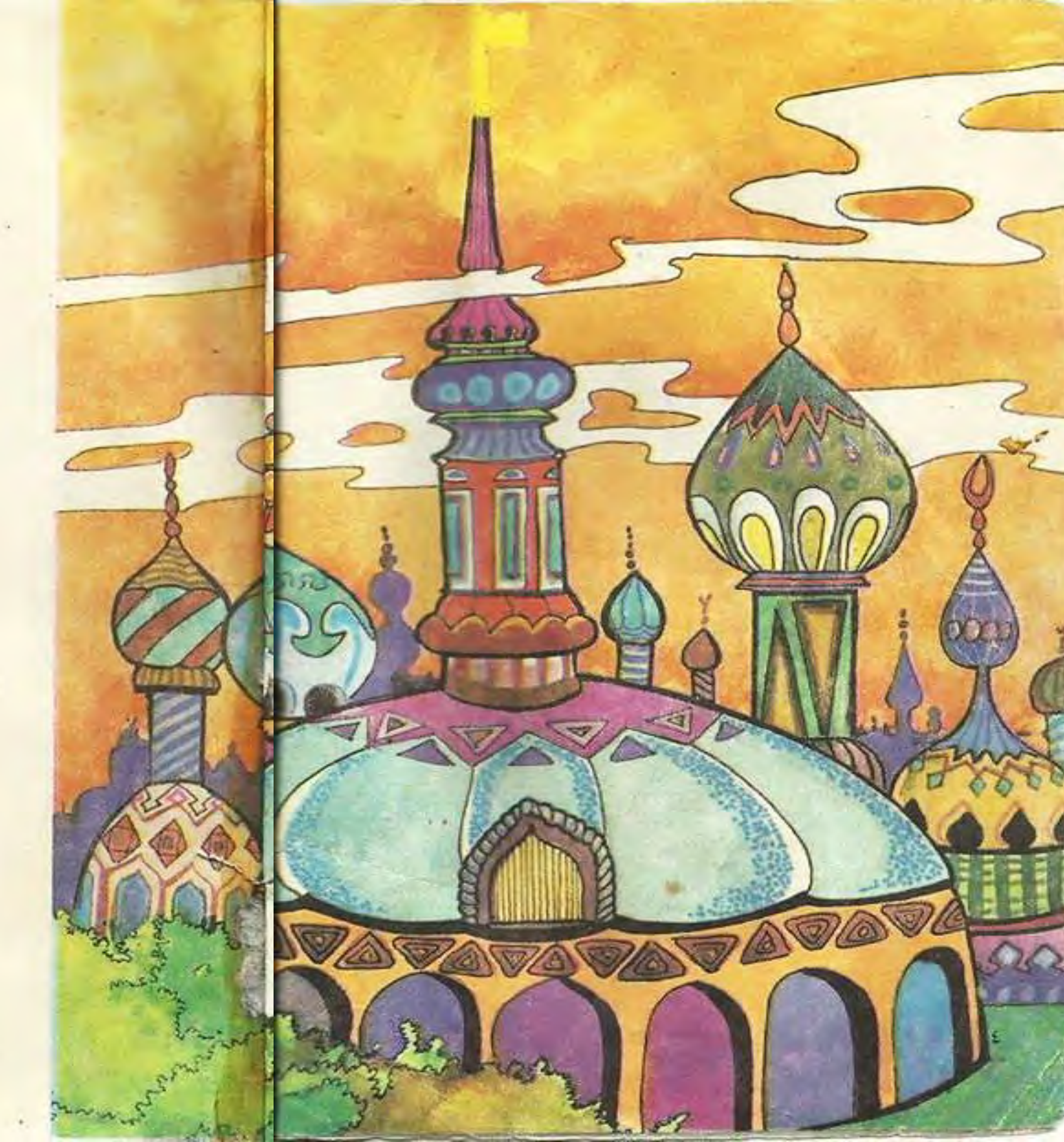
أمرَها والدُها الملك بأن لا تلعب بالكرة على سلالم القصر لكنْ هيهات .. فما أن نامت مُربيتُها في احد الايام ، حتى تسللَت لتلعبَ بكرتها على السلالم .

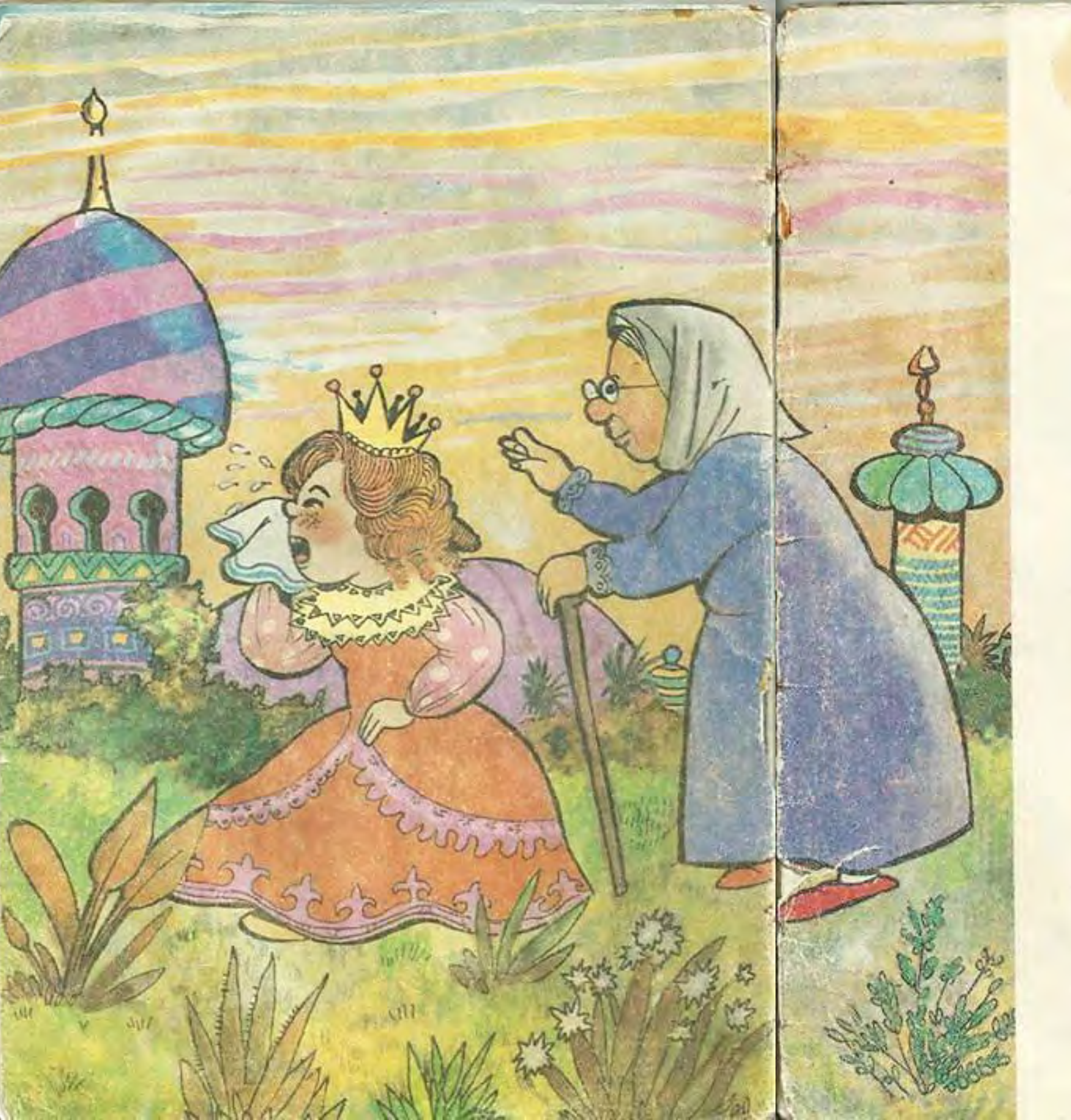
وسرعان ما ... آه .. الأميرة الصغيرة التي لم تُصغِ لنصيحة والدِها . سقطت وجُرِحَت ركبتها .. ثم جلست تبكي ، ولو لم تكن اميرةً لقلنا أنها كانت تصرخ باعلى صوتها .

واسرع اليها الخدمُ حاملينَ مغسلةً بلورية وضماداتٍ حريريةً . وهرول الى الاميرة عشرة اطباء وعددٌ من الحكماء .

لكنها بقيت تبكي وتبكي ودموعها تجري وتجري .

مرت في تلك اللحظات جدةٌ عجوز أمام القصر ، ولما رأت أميرةً صغيرة تبكي على سلالم القصر توقفت وبدت على وجهها علاماتُ الود والحيرة .





'لا .. لا .. لا تبكي أيتها الاميرة الجميلة الصغيرة . ماذا ستقولين لو جئتك بحيوان عيونُهُ زمردية لكنْ لا يسرقُها احدٌ منه .. وشواربه طويلة لكنها ليست رجالية .. وفروتُه ناعمة ناعسة تُطلِقُ الشرارَ لكنها ليست كالنار ... وارجله حريرية لكنها قوية .. وله ستة عشر جيباً فيها ستَ عشرة سكيناً حادة لكنها لا تفرمُ اللحمَ . فهل ستسكتين لو جاؤوك بمثل هذا الحيوان ؟؟؟' .

نظرت الأميرة الى الجدة الوقورة بعين تملأها الدموع وعين تتلألأ كالشموع :

'لكن يا جدتي ، لا يوجد في الدنيا كهذا الحيوان . 'بل يوجد ..' قالت العجوز .. 'ولو اعطاني والدك الملك ما أُ ريد فأنا سآتيك به' .

ختمت الجدة العجوز كلامها واستمرت في طريقها تتوكأ على عصاها .

بقيت الاميرة جالسةً ونسيت البكاء . كانت تفكّرُ بذلك الحيَوان العجيب .. ما هو ؟

وكيف يبدو يا ترى ؟

وفجأةً غَمَرَها أسفٌ شديد لأنها لم تستطع أن ترى هذا الحيَوانَ .. خصوصاً بعد رحيلِ الجدةِ العجوز . وعادت الاميرة الصغيرة الى البكاء من جديد .

كان الملك يطل من النافذة ، فرأى وسمع كلَّ شيء ، كما لاحظ كيفَ هدأت ابنتُه وهي تُصغي لحديث تلك الجدة العجوز .



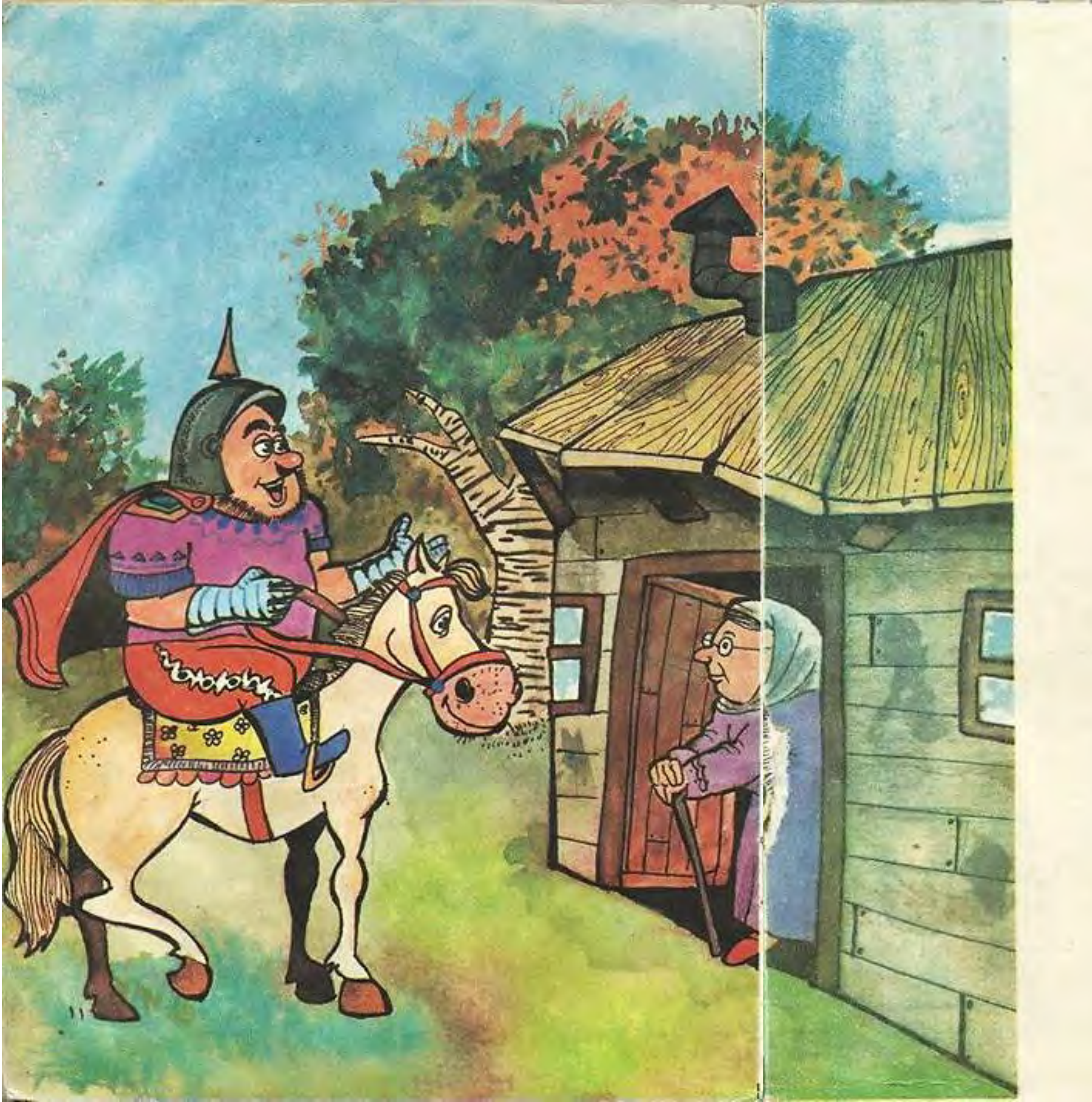
ذهب الملك وجلس على عرشه .. بين وزرائه وحكمـائه وجنده . فكَّرَ بذلك الحيوان . عيونُه زمردية ومع ذلك لا يسرقُها منه أحدٌ . شواربه طويلةٌ لكنها ليست رجالية ، وفروته تطلق الشرار لكنهـا لا تحـترق ، وارجله حريرية إلا أنها قويةٌ وعنده ستَّ عشرةَ سكيناً في جيوب لكنهـا لا تقـطع اللحم ... فأيّ حيوان هذا ؟

لم يفهمِ الوزراءُ ولا الحكماء ولا الجنود بماذا يفكر الملك وعَمَّ يُدمدمُ مع نفسه ... إنه يَهُزُّ رأسهُ ويشيرُ بيديه الى شواربه تحت أنفه ويرفع حاجبيه ثم يَهُزُّ رأسه مرة أخرى .

تشجع أحدُ الوزراء فسأل الملك عن سِرِّ همّه وتفكيره ....

فقال لهم الملك : ما هو ذلك الحيوان ، ذو العينين الزمردتين ولا يسرقهما احـد، والشاربين الطويلين وليسا كشـوارب الرجال ، والفروة الشرارية التي لا تحترق، والارجل الحريرية القويةُ وعنده ستةَ عشر جيباً، في كلٍ منها سكين لكنها لا تقـطع اللحـوم ... فما هو ايها السـادة الوزراء والحكمـاء ؟ جـاء الآن دورُ الوزراء والجند والحكماء ، ليهزوا رؤوسهم ويشـيروا باصابعهم الى شواربهم تحت أنوفهم . لكنهم مهما فكروا وتعبوا لم ينالوا حـلاً وبقي الحيوانُ مجهولاً .

ثم تنحنح اكبرهم سـناً واكثرهم حكمـةً ليُعـبّرَ عن رأي زملائه : لكن .. ليس في الدنيا كهذا الحيوان يا ملكنا العزيز .



هذا ما قالته الأميرة الصغيرة ، ايضاً قال الملك ولم يقتنع بجواب الوزراء . فارسل اسرع رسولٍ عندَه في إثر الجدة العجوز .

انطلق الرسول على حصانه كالبرق حتى تطايرَ الشررُ من حدوات الحصان . وفعلا لَحِقَ بالعجوز وهي تستريحُ عند باب الكوخ . وما أن رآها رَسولُ الملك حتى بادرها :

'ايتها الجدة ان الملك حيران ويريد الحيوان مهما كان'

'سيكون له ما يريد' اجابته العجوز .. لو اعطاني مالاً يعادلُ الفضة النقيةَ تحتَ الطاقيةِ الليلية التي تلبسُها والدتهُ الملكة .

وعاد الحصانُ يجري كالبرق حاملاً الرسولَ إلى القصر ، وخلْفَهُ ارتفعَ غبارٌ كأنه غَمامٌ .. وصاح يُخبِرُ الملكَ بما كان :

إن تلك الجدةَ العجوزَ ستأتيكَ بالحيوان لو اعطَيتها أيها الملكُ مالاً يعادلُ الفضة تحتَ الطاقيةِ الليليةِ التي تلبسُها والدتُك الملكةُ ..

فكرَّ الملكُ بما تطلبه العجوز ، فوجد أنها لا تطلبُ كثيراً . فأقسمَ امامَ الجميع بأنه سيُلَبي طَلَبَها . لكنّه مع ذلك ذهب الى والدته وقال لها : سيأتينا ضيفٌ ياوالدتي ، فأرجو أنْ تأتي معي وتلبسي أصغر طاقية نوم عندك . وفعلت الملكة الوالدة بالضبط كما طلب ابنُها الملك .

رجعت الجدةُ العجوزُ إلى القصر إذنْ .

وهي تحمِلُ على ظهـرها حِمْلاً خفيفـاً يُخفيه وشـاحٌ من حـرير . كان الملك بانتظارها في صالة العرش ، والى جـانبه الملكة والاميرة وحـاشية كبيرة . وقف الجميعُ ، كأنَّ الطير على رؤوسهم والحيرة والفضـول تطل من عيونهم ووجـوههم . حَلَّتْ العجـوزُ عقـد الوشـاح على مَهْلٍ وبهـدوء مما جعـل الملك ينزلُ من عرشه ويقتربُ منهـا ليرى الحيوانَ قبلَ الآخرين .

أزاحت العجوزُ الوشـاحَ أخيراً وقفزتْ مِن السلةِ قطةٌ سوداءُ . استقرت في أقل من لحظة على عرش الملك .

'ما هذا ايتهـا العجـوز؟' هتف الملك مستاءً :

'إنك تحتالين علينا . فهـذه ليست غير قطة عادية' ..

وضـعت العجـوزُ يديـها في خـاصرتها وقالت :

'انا احتال عليكم ..؟ .. انظروا اليهـا جيدا'

واشـارت الى القـطة السـوداء حيث جلست مرتاحةً على العرش والبريقُ الاخضر يشعُ من عينيهـا ... 'أليسـت عيناها زمردتين ؟ ولن يسـتطيع احـدٌ منكم أن يسرُقَها منها .'

فاعترض الملكُ قائلاً : لكن .. فروتهـا أيتهـا العجـوز سـوداء وعادية وليسـت شرارية .



'انتظرْ قليلاً' أجابته العجوزُ . اقتربت من القطة ومَسّدت شعرها بعكس الاتجاه .. وفعلاً سمع جميعُ الحضور طنطنة الشرارات الكهربائية .

'أما ارجلها ..' 'استمرت العجوز تقول ..' فهي حريرية كما ترى ، فحتى الاميرة الصغيرة لَو مشت حافيةً وعلى رؤوس أصابعها لَما استطاعت أن تمشي بليونة وهدوء هذه القطة أبدا .

حسنا .. حسنا .. أيّد الملكُ كلامَ العجوز مُرغماً .. لكنْ من أين لهذه القطة بالجيوب والسكاكين؟ تساءل الملكُ مُنتصِراً .

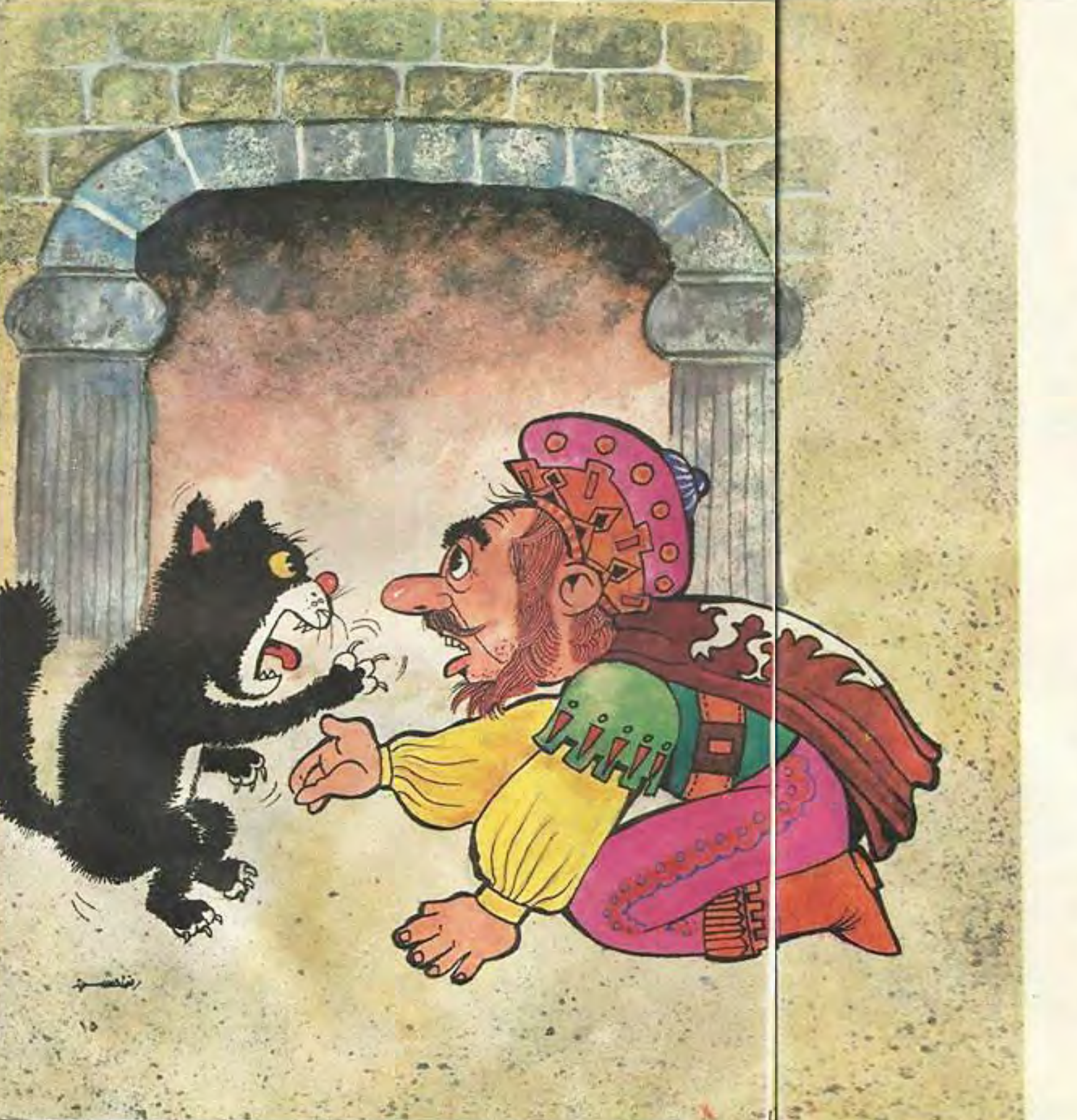
غير أنَّ العجوز أجابته بهدوء ، ان جيوبَها في أقدامها وفي كلْ جيب مخلبٌ حادٌ كالسكين .

أما عددها فبإمكانك ان تتأكدَ منه بنفسك وهو ستةَ عَشرَ بالضبط .

فأمر الملك حاجبَه ليعُدَّ مخالبَ القطةِ .

وانحنى الحاجبُ على القطة وأمسك بإحدى أرجلها ليَعُدَّ المخالبَ فيها ... لكنَّ القطةَ نفخت في وجهه ونفشت شعرها وخرمشته على خده . ابتعد الحاجبُ عنها وهو يتألمُ ويتلمس الخراميش على خده : إنَّ بصري ضعيفٌ أيها الملك ، لكني متأكدٌ بأن للقطة مخالبَ كثيرةً وعلى الأقل جرّبتُ اربعةً منها .

وهنا أمرَ الملك أحدَ وزرائه ليعُدَّ بقيةَ المخالبِ . أمسكَ الوزيرُ بالقطة ولكنّه سرعان ما انتفضَ مُتلمِساً أنفه وقال :



'لا بُدَّ أن يكونَ عددُ مخـالبها اثني عشرَ مخلباً ايها الملك ، فقد خرمشتني بثمانية في انفي وباربعة خرمشت خدَّ الحاجب من قبل' .

ثم أمرَ الملك كبيرَ الحكماء أنْ يَعُدَّ كلَّ ما عند القطة من مخالب . لكنَّ هذا الرجـلَ المُوقَّرَ ما كادَ يَلمَسُ القطةَ حتى قفـزَ بعيداً وتألم وولول . وقال مُمسِكاً خـدَّهُ : إنَّ عددَ مخالبها يا مليكي ستةَ عَشرَ فعلاً وبالتمام فقد جرَّبتُ الآنَ الاربعةَ الباقيةَ منها بعـد أن خرمشت الحاجب بأربعة والوزير بثمانية ، وزفر الملك طـويلاً وبلَعَ ريقـه قليلاً ثم قال : إذنْ لا مناصَ من شراءِ القطة ...

وأنتِ أيتهـا العجـوز : إنك داهيةٌ كبيرة .

وهكذا اضـطر الملك الى دفع النقـود الفضية لتلكَ العجوز الذكية . أخذَ الملكُ طاقيةَ النوم من رأس والدته ثم رتَّبَ تحتها قطعَ النقود . كان عددُ القطع خمسة فقط لأنَّ طاقيةَ نومِ الملكة كانت صغيرةً .

'حسناً ايتها العجـوز .. هي ذي نقـودُك وليُبارِكْ لك الله فيها ..

إذهبي فلن يجني منك احد شـيئاً غيرَ الخسارة' .



ضحكت الجدة العجوز .. وضحك الملك والحضور . أخفت الجدةُ العجوزُ نقودَها في جيوبها الفضفاضة . وفاض من النقود شيئٌ كثير فملأت به السلة حتى امتلأتْ وصَعُبَ حملُها .

تقدم اثنان من الجند بل والملك نفسُهُ وساعدوها لتحمل المالَ .

وحيّتْ الجدةُ العجوزُ جميع الحضور بانحناءة مؤدبة وودعت والدةَ الملك بكلماتٍ طيبة .

ولمّا بحثت عن القطة عثرت عليها نائمةً تقرقرُ في حِضْنِ الاميرةِ الصغيرةِ النائمةِ في زاويةٍ خلْفَ العرش .

وتقدمت العجوزُ على رؤوس أصابعها الى النائمَيْن ، واخرجت من جيبها قطعةً فضيةً ووضعتها في يَدِ الاميرة .

والعجوز مخطئة إنْ ظنت بأنها أعطت القطعةَ الفضيةَ للذكرى ، لأنَّ الاميرة ما أن استيقظت ووجدت القطة السوداء في حضنها وقطعة النقد في يدها ، حتى اسرعت مع القطة لتشتري الحلوى وتأكلَها مع صديقتها الجديدة . هل ان العجوز كانت تعلم هذا ايضا ؟؟



ترااتا ... تا ... تا ... دم .. ترا لا لا لا لا

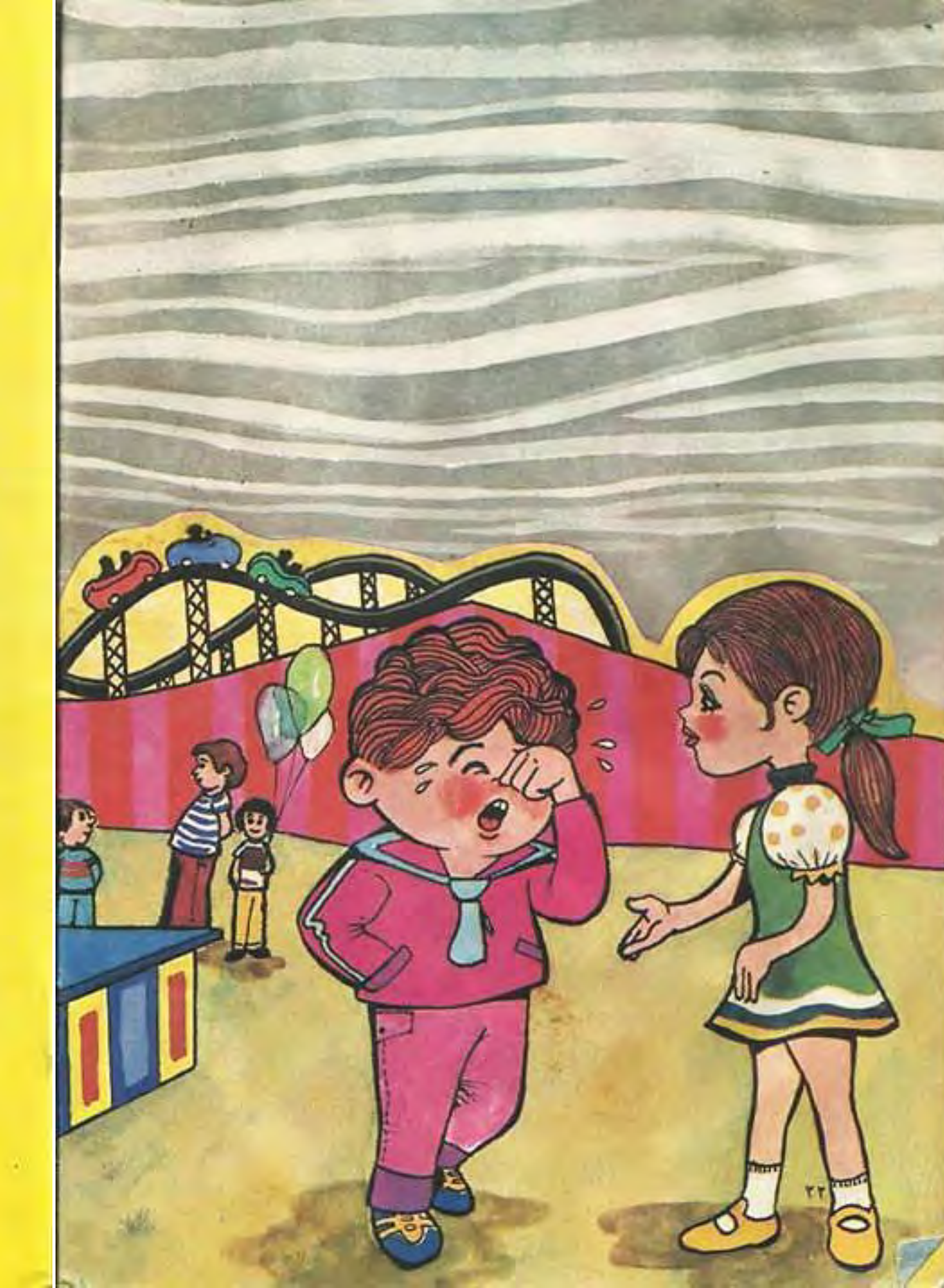
ترا تادم .. ترااتا ... ترالا .. دم .. دم . هكذا صَدَحت الموسيق من صندوقٍ معلقٍ على عمودٍ قُربَ الدولابِ الدوارِ الكبيرِ .

ترال .. ترال .. تريل .. ترال .. ترال .. تريل .. هكذا تصوُّب البندقيةُ وتصيبُ الاهدافَ الجميلةَ في ضجةٍ خاصة .

توت .. توت .. تو .. تو .. تووت ، هكذا تنفخُ طفلةٌ صغيرةٌ في بوقٍ صغيرٍ توطِّرهُ شراشيبُ ملونةٌ .

'مازن امسك يدي جيداً ، وانتبه ، لئلا تضيعَ مني في زحام مدينةِ الالعاب' وفعلاً لاحظ مازن اعدادَ الناسِ تزدادُ وتزدادُ بمرورِ الوقتِ .

انظروا .. هناك .. يعزفُ المهرّجُ على كمانٍ صغيرٍ جداً مضحكٍ . جَلستْ الى جانِبِهِ قردةٌ صغيرةٌ تأكلُ الموز غيرَ عابئة بالناس . تمنى مازنُ أن يلمسها .. لكن ألا تعضهُ ؟ القردةُ ترمش بعينيها ، وهيَ تتلفتُ يميناً وشمالاً وتُكشّرُ مرةً وتبرطم مرةً أخرى .



'إنها تسخرُ مني' هكذا فَسَّرَ مازنُ تصرُّفَ القردةِ . لكنْ مازناً تمنّى أيضاً أن يعرفَ ، هل تأكلُ القردةُ حساءً وجزراً مثله ؟

فليسأل ماما عن ذلكَ . التفتَ مازن .. لكنْ أينَ هيَ ماما ؟ الى جانبِهِ وقفت امرأةٌ غريبة لا يعرفها ...أمّهُ لم تكنْ هناكَ .. وتَلَفَّتَ في كلِ اتجاهٍ فلمْ يرَ غيرَ نساءٍ ورجالٍ غرباء .. معهم أطفالهم .. وماما ضاعت أم أنّ مازناً ضيَّعَ أمّهُ ؟

مشى مازنُ باحثاً عن ماما . 'أين أجدُها ؟ لا بُدَّ أن تكونَ قريبةً مني' حدَّثَ مازنُ نفسَه .. 'ماما لا يمكنْ أن تتركَني وتذهبَ الى البيتِ'

ازداد عددُ الناسِ والزحامُ وكأنّهم تكاثروا في مدينةِ الالعابِ ، جميعُ الاطفالِ من حولِ مازن كانوا معَ أمهاتهم وآبائهم .. إلاّ هوَ .. كان يمشي بلا هدى ، وبعيداً عن ماما . وقفَ عندَ الدولابِ الدوّار الكبيرِ .

كانَ الاطفالُ جالسينَ في بجعاتٍ ونمورٍ وسياراتٍ وخيولٍ ونسورٍ .. وكلُ شيء بهم يدورُ ... والموسيق تعزف بسرعةٍ .. تراتاتا .. تراتاتا .. تاتاتا .. دم .. تراتاتا .. ترا ... ومازن يبكي يريدُ ماما .

'لماذا تبكي أيها الصغيرُ ؟ ماذا حدثَ ؟' سألت هناءُ مازناً . لقدْ كانت هناء حتّى العامِ الماضي تأتي الى مدينةِ الالعابِ مع ماما أو بابا .. أما اليومَ فقدْ سمحتْ لها ماما بالتنزُّه معَ صديقاتِها .. لماذا ؟ لأنها أصبحتْ كبيرةً .. هيَ الآن في الصفِ الرابعِ ....

نظرَ مازن الى هناء ، مسحَ دموعَهُ لأنَّهُ من العيبِ أن يبكي الولدُ أمامَ البنتِ وقالَ 'أنا اسمي مازن ولا أستطيعُ أن أجدَها' 'تجدُ منْ يا مزن ؟' سألتهُ هناء بدهشةٍ . 'ما .. ما .. ل ... قد .. ض ... ا... عت' أجابَ مازنُ وقد غلبَهُ البكاءُ من جديد . 'إذا ضاعتْ ماما ، فيجبُ أن نبحث عنها '

قالتْ هناء بهدوءٍ وأخذتْ يدَ مازنٍ وسارا . كانَ عددُ الناسِ كبيراً ... وعددُ الامهاتِ كبيراً ... حتّى هناء نفسها لا تستطيع عدهم لشدة الزّحام . لكنْ كيف يتمُّ العثور على أم مازن بين كل هذه الأمهات ؟ تجولَ مازنُ بصحبةِ هناء في أرجاء مدينةِ الالعابِ : من حومةِ التصويب .. الى حومةِ السيركِ ومن السيركِ الى كشكِ الحلواني ومن هناكَ الى الدولابِ الدوّارِ ثم الاراجيح وأفعى القطارِ المتموجة ... ولكن دونَ فائدة ، لم يُعثَرُ على أثرٍ لأمّ مازن . ماذا كانت تلبُس ماما يا مازن ؟ تذكرتْ هناء وسألتْهُ .

'ملابَس جميلةٌ' أجابَ مازن مطمئناً .

لكني أسألُ عن لونِ الملابِسِ أوضحتْ هناء . لم يُجبْها مازنُ حالاً ، وتطلع ، ثم قال : ملابُس ماما كانتْ بلونِ تلكَ السيارةِ في الدولابِ الدوّار وكانَ يقصدُ السيارةَ الحمراء .

'إذن سنبحثُ عن ماما تلبس فستاناً أحمر' قالتْ هناء .. بحثا .. وبحثا . عن ماما بثوب أحمر .. آه .. أنظر هناك تزهو ملابُس حمراء .. و .. هناكَ .. وهناكَ أيضاً .. لكنَ مازن في كلُ مرة يقول :

هذه ليست أمي .. ولا هذه .. ولا حتّى هذه .. «تذكَّرْ جيداً يا مازن» طلبتْ منهُ هناء .. لعلّ ماما تلبُس ثياباً بلونٍ آخر ؟

سكتَ مازن حائراً ثُمّ نظرَ من حولِهِ وقالَ :

'أعرفها الآن .. صاح مازن فرحاً ..' ماما كانتْ تلبُس فستاناً بلون فستانِ تلكَ العروسةِ في حومةِ التصويب ..

'هكذا إذنْ' فامكَ تلبس ثياباً صفراءَ قالتْ هناء وجرّتْ مازناً من يدِهِ وذهبا يبحثان عن ماما بفستانٍ أصفرَ .. يبحثان .. ويبحثان لكنّهما يجدانِ أمهّاتٍ كثيرةً يلبسن فساتينَ صفراءَ .. ولم تكن أمُّ مازن بينَهُن .

وأمامَ مدخلِ السيركِ ، وقفَ المهرّج يعزفُ ويغني ويصيحُ : تفض .. ض .. لوا .. بالدخولِ ..

تفضلوا بال ... د .. د .. د .. خول ولا ت ت ر د د و ا

ضحك مازن فرحاً وقالَ : 'انظري يا هناء ماما كانتْ تلبس ثياباً بلونِ طاقيةِ المهرّج'





'لكنْ هذه الطاقيةُ خضراءُ' تعجبتْ هناء وقالتْ 'سنبحث إذنْ عن ماما بثياب خضراء' وبحثا عن إمٍّ بثيابٍ خضراء ، بحثا حتّى تعبا لكنّهما لم يعثُرا على أمُ مازن . أخيراً سالتْ هناء .

'اسمع يا مازن ، الم تكنْ ثيابُ ماما زرقاءَ ؟' .. نعم ..نعم أجابَ مازن متلعثماً .. ثيابُها زرقاء .. وتطلعت هناء من حولها برهة ، وفجأةً رأت سيدةً شابةً تسرعُ نحوَها .

'هذه هي أمي' صاحَ مازنَ سعيداً وركَض الى حضنٍ أمّه . لكنْ أمّهُ لم تكنْ تلبسُ ثياباً حمراءَ ولا صفراءَ ولا خضراءَ ولا زرقاءَ ..

فثياب أمّ مازنٍ كانتْ حمراءَ وصفراءَ وخضراءَ وزرقاءَ في آنٍ واحد .. لأنها مطبوعةٌ بزهورٍ من كلِّ الالوانِ ...



الدَببة الثلاثة

عاش ثلاثةُ دببة في غابة كبيرة واتخذوا من الخشب وأوراق الأشجار بيتاً. كان اسمُ الدب الكبير .. بُرم برم برم ، واسمُ الدب الأوسط بُرم برم ، أما أصغرهم فكان اسمه .. برم .

اكتشفَ الثعلبُ هذا البيت في أحد الايام 'هذا بيت جميل حقـا' قال الثعلب لنفسه فرحا .

لم أرَ مثلَهُ في حياتي .. تُرى مَنْ يسكُنُه ؟ قالَ الثعلبُ ذلك وركض يريدُ دخولَ البيت .. لكن البابَ مقفلٌ . غير أن الثعلبَ استخدمَ قدمَهُ الامامية وعالجَ البابَ كاللصوص وانفتح البابُ .. اوه .. ما أجمل المكانَ ! ، استحسن الثعلبُ بيتَ الدببةَ ، ثم تجول داخلَهُ ليتأكد من غياب سكانه . قفـز الثعلبُ وجلس على كرسي الدب الكبير .. هذا الكرسي غيرُ مريح . ثم قفز الثعلب الى كرسي الدب الاوسط 'وهذا الكرسي غير مريح



ايضا ، وتركه الثعلبُ ليقفز الى كرسي الدب الصغير ، الله .. انه كرسي مريح حقا ؛ فعلا .. لأنَّ كرسي الدب الصغير فيه وسادة عاليةٌ . لكنَّ الثعلبَ راحَ يتأرجحُ ويهتز على الكرسي حتى كسره .. خاف الثعلب وقفز الى المنضدة ؛ كان على المنضدة ثلاثة اكوابٍ فيها حليب ، كوبٌ كبير وكوب وسط وكوب صغير ما هذا ..؟ إنه حليب قال الثعلب ، يجب أن أتذوقَهُ ، شرب قليلاً من حليب الكوب الكبير .. 'هذا الحليب ليس لذيذاً' قال الثعلب ثم شربَ قليلاً من حليب الكوب الوسط وهذا أيضا ليس لذيذاً وشرب من أصغر الاكواب ، هذا هو الحليب اللذيذ قال الثعلب .. 'انه اطيب حليب في الدنيا ، واستمرّ يتذوقُ حليبَ الكوب الصغير وشرب منه حتى شرب كلَّ ما فيه ثم مشى الثعلبُ مُتطلِعاً في أرجاء البيت ، ولما دخل الى غرفة النوم ... انظروا .. عندهم ثلاثةُ اسرةٍ للنوم .. فلأجرب احدَها قال الثعلب وأسرعَ ليجربَ النوم في الأَسِرَّةَ .

تمدد في السرير الكبير ، تقلّب عليه مرتين وثلاث ، ثم قفز الى السرير الوسط ، وهنا أيضا تمدد وانقلب مرتين وثلاث فلم يعجبه . واخيرا قفز الى السرير الصغير وتمدد عليه وتقلب مرتين وثلاث ...

'هذا هو السرير المضبوط' قال الثعلب مستريحا .. إنه أحسن سرير في الدنيا وراح يُغني عندي سرير .. سريري مُثير

سأنام فيه .. لزمن قصير
سأحلم فيه .. حلما جميلا
سأغادرهُ عندما .. أرتاحُ قليلا

وفعل الثعلبُ بالضبط كما قال .. أغمض عينيه ونام .

عادت الدببة الثلاثة من الغابة عند الظهر . توقفت أمامَ البيت . وتقدّم اكبرهم برم برم برم وقال : أحدٌ ما دخل بيتنا ..

وانزعج الدبُ الأوسط برم برم وقال 'لقد جلب أحدُهم الأوساخ لبيتنا ..

أما اصغرهم برم ، فلم يَقُل شيئا ولكنه رَمَشَ بعينيه مندهشا ، لأنَّ هذا لم يحدث مِنْ قبل .

دخلت الدببةُ البيتَ . وأرادَ كلٌ منهم أن يجلسَ على كرسيّه . لكن الدبَ الكبيرَ غضب وقال : "من جلس على الكرسي؟" وغضب الدبُ الأوسط وقال "ومن جلس على هذا الكرسي أيضا ؟"

أما الدب الصغير فبكى وأشار الى الكرسي الصغير المكسور . ورأى الدبَ برم برمٍ برم كوبه فقال :

"لقد ذاقَ أحدهم حليبي ورأى الدب برم برم كوبه فقال : لقد ذاق أحدُهم حليبي كذلك أما الدب الصغير فبكى وقال : لقد شرب أحدُهم حليبي كلّه .

وهرول الدببةُ الثلاثةُ الى غرفة النوم ...

لقد تمدّد وتمرغَ أحدُهم في سريري . قال برم برم برم وتمدد وتمرغ في سريري ايضا قال برم برم لكنْ احَدهم نام في سريري فعلا .. قال برم .

وقف الدببة الثلاثة حولَ السرير الصغير ، الذي نام الثعلب فيه .. وهتف الدبُ الصغير : "برم .." وهتف الدب الأوسط : "برم برم" ودمدم الدب الكبير : "برم برم برم"

أيقظت كلُ هذه الدمدمةِ والهمهمةِ الثعلبَ النائمَ . لكنّه تظاهرَ بالنوم ، ليراقبَ ما ستفعله الدببة .

" لنُغرقَ الثعلبَ ... " دمدم الدب الكبير .

" في النهر .... " أيّده الدبُ الاوسط .

" برم .... " وافق الدب الصغير .

حملوا الثعلبَ واتجهوا الى النهر . لكنْ الثعلبَ قال لهم : انكم معشر الدببةِ حيواناتٌ طيبةُ القلب وأنا احبكم .. وبقي يكرر هذه العبارة طول الطريق .

ما هذا الذي تقوله أيها الثعلب الماكر ؟ سأل الدب برم برم برم .. إننا ذاهبون لنُغرقَكَ في النهر وأنتَ تمدحُنا ..

نعم .. ماذا دهاك لتقول ذلك ؟ تعجب برم برم أيضا برم .. ردد الدب الصغير مُؤكِداً السؤال .



'كيف لا تكونون طيبين ..' قال لهم الثعلبُ بمكْر ودهاء .. وأنتم سترمونني في النهر وأنا أعرِفُ السباحةَ فلن أغرقَ . لكن أرجوكم ارموني في النهر ولا ترموني في مكان مظلم ، إنِي أخاف الظّلامَ جدا جدا ...

'قِفوا' صاح اكبرُ الدببة . وتوقَفَ الجميعُ حالاً . الأحرى بنا أن لا نذهب الى النهر بعد ما قال إنه يعرفُ السباحةَ 'قال برم برم برم .' هذا صحيح .. الأفضل أن نتركَهُ في مكان مظلم وسيخاف كثيراً ويكون عقابُه شديداً قال برم برم . نرميه في حفرة عميقة في الارض وفيها ظلام كثيف .

ودفع الدببة بالثعلب الى تلك الحفرة العميقة المظلمة وجلسوا قرب فتحتها فرحين لمعاقبة الثعلب بمثل هذه القسوة . وكلما مرت لحظات سألوا الثعلب :

'برم برم برم يا ثعلب .. هل انت خائف ؟'

'اني خائف .. أرتجف من الخوف أيها الدببة' يجيبهم الثعلب ضاحكا ساخرا .

'برم برم .. ولكنك تضحك في الظلام' فأجاب الثعلبُ الماكر : 'كلا .. كلا يا عزيزي الدب ، انني أبكي .. أبكي من الخوف' ، بينما كان الثعلبُ يُمسِكُ بطنَه من شدة الضحِك .

' برم .. إنه يبكي ، مسكين .. ليبكِ ، فأنا بكيت أيضا عندما كسر الكُرسيَ وشَرِبَ الحليب ..' قال الدب الصغير وهوَ يشعُرُ بالأسى لحال الثعلب .. لكنه لم يكن يعرف كم هو ماكر وخبيث ..

